العربية»، والاقتصاد اليهودي.

ويتوصل المؤلف، في نهاية بحثه، الى ان الدراسة التي قدمها سلطت الاضواء على ضرورة الاعتراف بمجالات تطور «المنطقة العربية»، واشكال هذا التطور واهدافه؛ كما انها سعت الى ان تطرح الخيارات المستقبلية امام «المنطقة العربية». وفي رأيه، ان الاطار التحليلي الذي اتبعه يفتح المجال لمزيد من الدراسات والجهود للبحث في هذه المسألة، وذلك بغض النظر عن النتائج التي توصل اليها في بحثه؛ فالامور التي تم تحليلها، في هذه الدراسة، تشكل تحدياً كبيراً ليس فقط أمام العرب في اسرائيل، ولغيرهم من الفلسطينيين، للتأمل والتفكير في الاحتمالات الاقتصادية والسياسية الكامنة، وانما، أيضاً، للاسرائيليين انفسهم (ص ٢١٧).

أخيراً، وفي نهاية استعراض هذا البحث المميز والرصين، لا بد من الاعتراف بأنه قد وضع للقارىء المتخصص. ويبدو ان حرص الباحث الشديد على الالتزام بالمنهجيةالبحثية الاكاديمية، وجفاف الموضوع الاقتصادي، قد لعبا دوراً كبيراً في صعوبة البحث، علاوة على مبالغة الباحث في تجريد نفسه، وابتعاده من تبني مواقف محددة وواضحة تجاه بعض القضايا. فعلى الرغم من حماسه لمفهوم «المنطقة» وتحليلها اقتصادياً، نجد ان الحماس يفتر في احيان كثيرة، ونجد انه يحاول ان يتنصل من مسؤولية تبني هذا المفهوم. كذلك، على الرغم من ان البحث يستند الى مسح شامل للنشاط الاقتصادي العربي، والى معلومات وبيانات ميدانية وفيرة، فانه، في الوقت عينه، ينطوي على كثير من التنظير الاكاديمي، والمصطلحات المجردة، والتي تبدو مبهمة وغامضة لغير المتخصص. والسؤال الذي يمكن طرحه على الباحث: الى اي مدى ينطبق مفهوم «التحليل المنطقي» على العرب في اسرائيل؟ ثم لماذا يرى الباحث ان العرب في اسرائيل يشكلون «منطقة متميزة»، بينما ينتقد اولئك الذين يطلقون عليهم مصطلح «الاقلية العربية» أو غيره من المصطلحات؟

ان المنهج الذي اعتمده الباحث والمصطلحات التي اطلقها في تحليله لاقتصاد العرب داخل اسرائيل تبقى موضع نقاش، وتحتاج الى مزيد من البراهين لتثبيتها؛ كما ان مبالغة الباحث في تجريد نفسه جعلته يتجاهل، في بعض الاحيان، حقيقة اسرائيل ومدى التنازلات التي يمكن ان تقدمها، والتي يمكن ان تؤثر في وجودها، او تنسف مساعيها في تهويد الارض، والاقتصاد، وغيرهما من مناحي الحياة.

ان هذه الملاحظات لا تلغي اهمية البحث الذي قدمه الخالدي، ولا تقلل من الجهود التي بذلها. فقد تمكّن الباحث من تسليط الاضواء على جانب هام من جوانب حياة العرب في اسرائيل؛ واستطاع، من خلال تحليله الاقتصادي المتميز، ان يوضح مجمل الظروف التي يعيشها العرب في اسرائيل. لذلك، فان اقل ما يمكن قوله، هو ان مثل هذه الدراسة يفتح المجال واسعاً لمزيد من الدراسات الاقتصادية الواعدة.

وليد الجعفري